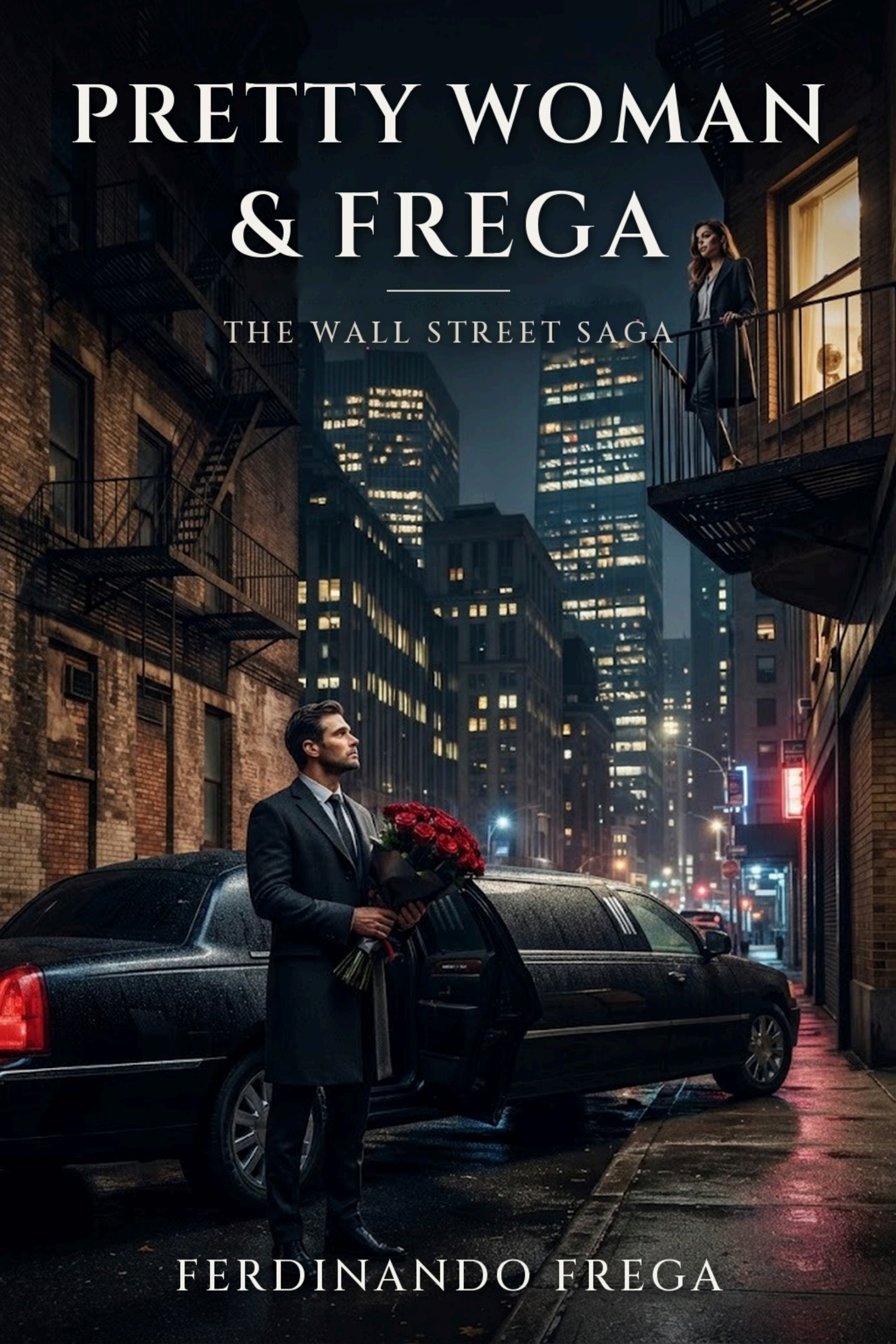


PRETTY WOMAN & FREGA

THE WALL STREET SAGA



FERDINANDO FREGA

Wall Street & فريغا، Pretty Woman

ملحمة Wall Street

بعض الأفلام تصوير من الكلاسيكات. وبعضها يصير مرايا.

فيلم Pretty Woman صار الاثنين معاً.

شاهده ملايين الناس فرأوا قصة حب.

شاهدته أنا من جديد فرأيت شيئاً آخر.

رأيت فيها عن الوحدة المتنكرة في ثوب الثراء.

فيلمًا صُنع للحالمين، ولا سيما الذين لم يبلغوا قط ما أرادوا بلوغه فوجدوا ملجأهم في الخيال بدل الواقع.

تعلمت على مرّ السنين أن الأفلام لا تكشف أسرارها في الحكمة. الأجزاء المثيرة للاهتمام مخبوءة في التفاصيل.

إدوارد لويس عملاق من عمالقة المال.

يستطيع أن يشتري شركات.

يستطيع أن يشتري فنادق.

يستطيع أن يشتري طابقاً كاملاً من مبنى من غير أن ينظر إلى السعر.

ومع ذلك لا يستطيع أن يجد امرأة.

لهذا ينتهي به الأمر إلى لقاء واحدة في شارع من شوارع هوليوود.

لا لأنه يبحث عن الجنس.

بل لأنه يبحث عن صلة.

المفارقة تكاد تكون موجعة.

كلما ازداد ثراءً، بدا أبعد عن الشيء الوحيد الذي لا يستطيع شراءه.

يقول الناس كثيراً إن النساء يبحثن عن رجال أثرياء.
لم تكن هذه تجربتي يوماً.
أغلب النساء لا يبحثن عن الثروة.
يبحثن عن الاستقرار.
والمال نفسه ليس في العادة سوى أداة.
طعام على المائدة.
أمان للأطفال.
حماية لمن يحببن.
المرأة تفكر بلغة الأشخاص.
والرجل يفكر في الغالب بلغة الأصول.
وهذا الفرق يفسر من تاريخ البشر أكثر مما تفسره معظم كتب الاقتصاد.
ثم هناك جناح البنتهاوس.
أفضل غرفة.
أعلى طابق.
ذلك المنظر الذي يُفترض أن يستمتع به الناجحون.
غير أن إدوارد لا يستطيع الاستمتاع به.
إنه يخاف المرتفعات.
يملك أعلى نقطة في المبنى لكنه لا ينظر أبداً إلى الخارج حقاً.
أعرف كثيرين مثله.
يقضون حياتهم كلها في الصعود.
ثم يبلغون القمة فيكتشفون أنهم يخافون المنظر.

وفي ما بعد يعترف بأن شراء شركة أبيه منحه شعوراً طيباً.

تأمل هذه الجملة.

صاحب مليارات يشتري طمأنينة عاطفية.

استحواذ على شركة يُستعمل علاجاً نفسياً.

لم تكن الشركة هي الهدف قط.

الشعور كان الهدف.

والميزانية لم تكن سوى وسيلة الإيصال.

ثم تأتي لحظتي المفضلة.

العشب.

تطلب منه أن يمشي حافياً.

لا قاعة مجلس إدارة.

لا محامين.

لا مفاوضات.

رجل يحسّ بالأرض تحت قدميه، لا غير.

لثوانٍ معدودة، يستعيد الكاهن الأكبر في Wall Street صلته بشيء أقدم من المال.

الواقع.

الطبيعة لا ترسل فواتير أبداً.

لهذا يشاق إليها كثير من الناجحين في نهاية المطاف.

والتناقض التالي أجمل.

يدافع عن كرامة امرأة كان قد استأجرها في الأصل.

يتحدّى أحد شركائه دفاعاً عن شرفها.

رجل الأعمال الذي دخل العلاقة مؤمناً بأن لكل شيء ثمناً يكتشف فجأة أن بعض الأشياء لا ثمن لها.

الاحترام.

الكرامة.

المودة.

الثقة.

الأسواق بارعة في تسعير الأشياء.

وبأاسة في تقدير قيمتها.

كان يمكن أن ينتهي الفيلم هناك.

الدرس كان قد اكتمل.

لكن هوليوود تفهم الضعف البشري أفضل من معظم الفلاسفة.

الواقع قلماً يصير فيلماً يكتسح شبك التذاكر.

أما الخيال فيصير.

وهكذا يعود إدوارد بورود حمراء.

تصل الليموزين.

تعلو الموسيقى.

وتُسلّم الحكاية الخرافية في موعدها بالضبط.

ويخرج الجمهور مقتنعاً بأن الحب انتصر على المال.

لست واثقاً من ذلك.

أظن أن الفيلم يعيش لأنه يروي قصة أخرى.

لا قصة امرأة ينقذها رجل ثري.

بل قصة رجل ثري يُنقذ من نفسه.

ثمة سبب يجعل الرجال ذوي البدلات الغالية يحبون هذا الفيلم منذ عقود.

لا لأنهم يحملون بأن يصيروا أثرياء.

فكثير منهم أثرياء أصلاً.

يشاهدونه لأنهم يحدسون أن شيئاً ما لا بد أن يوجد أبعد من الصفقة التالية، والاستحواذ التالي، والمكافأة التالية، والنصر التالي.

يواصلون البحث عن دليل.

وعند كثير منهم، Pretty Woman دليل.

خيال مدته ساعتان يوحي بأنه ربما ما زال ثمة إنسان تحت البدلة المفصلة.

فما الذي يبقى بعد شارة النهاية؟

لا الورود.

ولا البنتهاوس.

ولا المال.

ولا حتى قصة الحب.

ما يبقى ملاحظة بسيطة.

كل ما يبينه الرجل يبدأ بامرأة في مكان ما من الخلفية.

أم.

أخت.

زوجة.

ابنة.

غريبة.

وعاجلاً أو آجلاً، للحياة عادة غريبة: أن تعيده إلى تلك الحقيقة الأولى.

الخطأ هو الاعتقاد بأنها تُشترى.

لا تُشترى.
الأذكي أن تنتبه.
وأن تنتظر.
لأن للنساء راداراً يلتقط الحالات الخاصة.
وفي أغلب الأحيان يتعرّفن إليها قبل الرجال بزمان طويل.

فرديناندو فريغا
BLADEFREGA
ملحمة Wall Street